المصدر: الـــــوطـــــن

التاريخ : ١٩٨٦/٢/١٠

حقيقة السادات

رد علـى الاكـــاذيب
.. وكشف للمستـــور

مستشـــار واحـد للرئـــيس

. ولكـن لشـؤون المســرح!

السادات يقنـع الشيـخ الحصري لتعمل ابنتـــه مطربـــة!

● تغيير السلام الجمهوري

عين السادات الدكتور رشاد رشدي مستشارا لرئيس الجمهورية لشؤون المسرح..

وكان اول رئيس في العالم كله يكون له مستشار واحد.. وهو لشؤون المسرح.. وهو ما حدث في فترة ما .

واجتمع بوالد المطربة ياسمين الخيام المرحوم الشيخ محمود الحصري لانه كان ضد احتراف ابنته للفن كشيخ للمقارىء الاسلامية وكأكبر مقرىء للقران الكريم في مصر، وكان رجلا صادقا صالحا مسلما ولكن السادات على نحو ما يروي موسي صبري نفسه اقنعه بان الفن رسالة اخلاقية ولا تعارض فيها مع الدين، وكان الرئيس المؤمن - بهذه الفتوى - يحاول صناعة مطربة بقرار تحل مكان أم كلثوم الذي اختلفت زوجته معها..

بعدها اصدر الرئيس قرارا بتكليف الموسيقار الكبير محمد عبدالوهاب في القوات المسلحة برتبة لواء.. حتى يرتدي ملابس اللواء وهو يقود الفرقة الموسيقية امامه، ولكن المسؤولين في القوات المسلحة اعترضوا حيث ان اكبر مشتغل بالموسيقى لا يزيد عن رتبة عميد.. وهكذا خفضت رتبة محمد عبدالوهاب الذي لم يكن محتاجا ابدا لهذا التكليف .

وقد طلب من محمد عبدالوهاب ان يغير موسيقى السلام الجمهوري بنغم نشيد

بلادي» لان - السلام الذي وضع في عهد عبدالناصر لم يعجبه، كما انه لم يكن متوافقا مع توجهاته «كان السلام الجمهوري ايام عبدالناصر لنشيد «والله زمان يا سلاحي.. اشتقت لك في كفاحي» وهو الذي وضع اثناء حرب ١٩٥٦ ووضع الموسيقى كمال الطويل، وغنت النشيد ام كلثوم .

ويوم كان عائدا من زيارة القدس، حشدت وزارة ممدوح سالم الجموع لاستقبال الرئيس العائد، وكأنه كان في احدى الغزوات المنتصرة، وطلب الى محمد عبدالوهاب ان يذهب الى المطار لكي يقود فرقة موسيقية تصدح للرئيس وتغني له في ساحة المطار..
ولكن محمد عبدالوهاب رفض.. وقال انكم تحتاجون الى عوالم من شارع محمد علي .
ولم يكن مقبولا ان يقف المطرب محمد نوح ومعه فرقته لتغني في ساحة المطار للرئيس العائد، فان احدا لم يستمع اليه، وقد مر عليه الرئيس في لحظات بسيارته..
ولكنها كانت مظاهرة سياسية، وهي على كل حال لا تدل على تقدير للفن والفنانين بل وربما العكس .

● ليالي المماليك

يروي موسى صبري ان السادات اخرج وزير الثقافة من الوزارة لانه تأخر في منح معاش استثنائي لاسرة اسماعيل يسن.. مما يدل على عطفه ورعايته للفنانين الى جانب مهرجانات الفن، واعياده التي كان يقيمها،

والواقع ان السادات كان يلقي نفسه وسط الفنانين وامام الاضواء اكثر من اي شيء اخر .
ولقد اعاد السادات زمن سلاطين المماليك الذين كانوا يمدون البساط، ويستمعون الى مواكب الشعراء.. فاقام الامسيات الشعرية، بعضها من الشعر القديم، وبعضها من الشعر الجديد، وكان يقوم بالقاء الاشعار امامه كبار نجوم الفن، كما كان يستعد قبيل وفاته لاقامة مهرجان شعري يحضره في ساحة قصر عابدين يتبارى فيه الشعراء .
وليس ادل على ذلك من الواقعة التي يرويها موسى صبري نفسه من انه دخل عليه ذات ليلة فوجد رئاسة الجمهورية تقلب الارض بحثا عن بليغ حمدي والرئيس يقول «الواد ده موهوب» اني ابحث عنه في كل مكان بلا جدوى. كنت عاوز اسمع شوية تقاسيم» !! رئيس الجمهورية، يجلس في حجرة نومه بالبيجامة.. ثم يطلب واحدا من كبار الملحنين ويبحث في كل مكان.. لكي يسمعه وحده شوية تقاسيم على العود.
اي تثقيف.. واي زهد.. ان اي سلطان من سلاطين المماليك لم يفعل اكثر من ذلك .

● الموسيقى الاجنبية الاصيلة

هل هو من قبيل المدح او التمثيل ان يذكر موسى صبري ان الرئيس كان يحب الموسيقى الشرقية الاصيلة، ولكنه كان يظهر للرئيس كارتر حبه لالحان «الميدوست» في اميركا، لذلك فان كارتر عندما اقام سهرة تكريما للسادات بعد

العشاء في البيت الابيض. جعل اشهر فرقة في اميركا لاغاني «الميدوست» تحيي هذه الحفلة وكلهم اشقاء. واظهر السادات طربه العميق بما سمع. وكنا نحن الصحفيين نبتسم لهذا الطرب السياسي»

اهو تمثيل.. يقوم به السادات ام تمثيل يقوم به موسى صبري..؟

اذا كان الرئيس عربي النزعة. والقيم، والاذن.. فما هو التعليل لاستقبال خوليو اكثر من مرة.. ليغني للرئيس؟ وما هى حكمه استضافة فرانك سيناترا اليهودي اكثر من مرة ليغني للرئيس واولاده.. وهو امر لم يحدث فى مصر منذ العصر الملكى..

انه لم يحدث منذ الخديوي اسماعيل الذي كان مولعا باوروبا واراد ان ينقلها الى مصر. ولكن الخديوي اسماعيل انشأ دار الاوبرا التي احرقت في عهد السادات!

● الرئيس المتقشف

لم يكن السادات كما يقول موسى صبري يحب البهرجة.. وكان يعطف على الفقراء.. كان متقشفا متواضعا.. فلم يكن لديه سوى ٣٥ استراحة فقط. كما قال هو بنفسه. ولم يكن ينتقل حتى داخل القاهرة الا بالطائرة..

والطائرة الهليوكبتر، كان نيكسون قد اهداها له في موجة حماس اثناء زيارته للقاهرة بعد ان انبهر بروعة الاستقبال الذي رتب له. ولكن الكونجرس الاميركي حاسب نيكسون ودخلت الطائرة ضمن القروض الاميركية لمصر حيث خصم ثمنها.

وتقول مراسلة التلفزيون الاميركي ان غرام السادات بالتطلع الى بلاده من مكانه بالطائرة اكثر من رؤيتها من على الارض لم يكن بسبب دواعي الامن فقط بل لعلني اجرؤ فاقول ان السبب الاهم هو ان السادات وهو ينتقل بالهليكوبتر او البوينج بين القاهرة ومسقط رأسه في ميت ابو الكوم

واستراحته المفضلة في القناطر. او احدى استراحتيه الفاخرتين في الاسماعيلية او مقره الصيفي بضاحية المعمورة قرب الاسكندرية. وعشرات الاستراحات في مدن مصر وقراها بالدلتا او على طول نهر النيل او شط القناة اقول كان تفضيله للانتقال بطريق الجو هو اقل الوسائل ايلاما وان كان اكثرها كلفة حتى لا يكلف نفسه مشقة رؤية وسماع وشم الفقر الناشب اظفاره في عنق المصريين من ابناء شعبه على طول الطريق

واذكر انني اجريت حسبة بسيطة خرجت منها بنتيجة ان معدل ما يقضيه السادات من وقت محلقا في الهواء بين السماء والارض وباستثناء رحلاته الطويلة الى مقره الشتوي في اسوان يفوق بمراحل متوسط ما يقضيه الطيار التجاري المحترف على متن طائرته.

وكان السادات صالحا - كما يشير موسى صبري - عابدا.. قانتا.. مصليا.. لا تفوته صلاة الجمعه من قبيل التقوى «لا لكي يستعرض امام الشعب» اما انتقال التليفزيون اسبوعيا لنقل صلاة الجمعة التي يؤديها الرئيس، فلم يكن استعراضا، كان

كل المراسلين الاجانب امام المسجد في انتظاره لتصويره ولتوجيه الاسئلة اليه.. كان ذلك ايضا من قبيل المصادفات حتى انه كان يسأل احيانا والناس تسمع على الهواء مباشرة «من الذي قال لكم اننى هنا».

ونحن لا نشك في تقوى اي انسان.. فالعبادات هي اوامر من الله سبحانه وتعالى وسوف يحاسب عليها.. وهي لذلك علاقة بين الانسان وربه.

فقط اسوق قصة ترددت امام اكثر من مرة من شهودها ففي نهاية سنة ١٩٧٠، وكان بونا ماريوف عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في زيارة الرئيس في بيته بالجيزة.. وكان يحضر المقابلة السفير السوفياتي..

وما كاد الضيف يجلس حتى بدأ السادات الحديث قائلا:

- انني سوف اشكو لك السفير..

واحمر وجه السفير.. وساد الصمت.. قبل ان يسأل بوناماريوف بجدية:

- ماذا حدث يا سيادة الرئيس.

وقال الرئيس ضاحكا: ان كميات الفودكا التي يرسلها ليست كافية!

ورد السفير ضاحكا: يا سيادة الرئيس اننا نرسل كميات كافية جدا ولم يبق الا ان نقيم pipe line «خط انابيب» بين السفارة ومنزل سيادتكم!

وهكذا كان الرئيس المؤمن..

● المثقفون فقاقيع

ان يكون السادات مثقفا، وعف اللسان.. كما يقول موسى صبري فتلك تحتاج الى وقفة.. صحيح انه تأثر بمقال قراه في مجلة المختار الاميركية وهو في السجن، وظل يحفظه حتى التقى بناشري المجلة فأرسلوا له المقال مترجما الى كل اللغات وصحيح انه تأثر بالمفكر الكبير ابراهيم المصري، وكتب اراءه ـ وافكاره في كراسة السجن.. ولكن تصرفاته التي اوردها موسى صبري بعد ذلك لا تعطي دليلا على انه يحترم الثقافة او المثقفين، الذين كان يطلق عليهم «الافنديات» حتى ولو كان المقصود هم مثقفو اليسار فقط كما يصر موسى صبري، لانهم يتمتعون بالمياه الساخنة، وتكييف الهواء، وهو امر لا يتمتع به الرئيس ولا حتى سكان قرية الرئيس ولا الكاتب نفسه!! وعندما طلب اليه هيكل ان يلتقي بالمثقفين في مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ينقل عنه موسى صبري قوله «جاءني هيكل ذات يوم في عام ١٩٧٢ ليقول لي انهم صفوة المفكرين في مصر ـ والبلد انتهت ولا حل الا ان تحضر وتستمع اليهم» فأجبته «ماذا تقول.. دول يابني فقاقيع.. وتفكيرهم محدود على الورق انا عشت الشارع السياسي منذ شبابي المبكر واستطيع ان احس بنبض الشعب انا مؤمن بحكم الشعب.. حكم الصفوة «الايليت» لا اعترف به..

هذا هو رأي الرئيس المثقف في المثقفين..

وسوف نلاحظ انه استخدم لفظ الفقاقيع كثيرا في وصف كل من كتب ضده.. وهذا ما يؤكد عفة لسانه.. تلك «العفة» التي افرزت كلمات قلة الادب والبذاءة، وغيرها من الاوصاف التي لم يسلم منها معارضوه من الحكام العرب.. فالرئيس لانه عاش في الشارع السياسي حمالا ومفصولا من الجيش، ومتهما بالجاسوسية، ومتهما في قضية اغتيالات، يعرف نبض الشارع ولا يطيق مناقشة المثقفين لانهم فقاقيع!!

ولسنا نريد ان نعدد النماذج من تعبيرات السادات، وعفة لسانه، لان ذلك قد يؤذي شعور القارىء وخاصة اذا كادت هذه الالفاظ من رجل «مثقف» شديد الثقافة مثل السادات، كما يقول موسى صبري - وهذا المثقف هو رئيس اكبر بلد عربي الذي وجه كلماته «المثقفة والعفة» الى جميع الحكام العرب وقد تبنى موسى صبرى نفسه بعض هذه الكلمات والاتهامات للحكام العرب بل تطوع من عنده وزاد في سباق التقرب الى الرئيس والتعبير عنه.

واذا كان الحكام العرب، قد نالوا الكثير من بذاءات السادات بعد ان قطعوا العلاقات احتجاجا على الصلح المنفرد مع العدو الاسرائيلي، فانه حتى صديقه نميري لم يسلم من لسانه، فعندما قال نميري انه لن يحضر الى مصر قال السادات في خطاب علني «اقول للنميري انت تقول لن تحضر لمصر، وانا اقول له ارض مصر طاهرة!! لم يكن السادات رقيقا في الفاظه، عطوفا الا مع الصديق الاميركي والحليف الاسرائيلي فقط!!

حتى عندما ذهب الى السفارة البريطانية - على حد روايته - يوم تكريم الامير فيليب - قال له: ان اصحاب المعالي كانوا ييجوا هنا زي الذباب تحت رجليكم وواحد يقول انه باشا ابن باشا ايه ده.. دول كانوا بيدوله بالجزم.

وقد رد عليه فؤاد سراج الدين في رسالة متسائلا كيف يهاجم زعماء مصر على ارض اجنبية في السفارة البريطانية.. وكيف انه «يدعو المواطنين لنبذ الفاظ العيب والتمسك باخلاق القرية، فهل من اخلاق القرية توثيق الخصم بأشد القيود ومنعه من الدفاع عن نفسه في الوقت الذي يهاجم فيه بكافة الاساليب».

وقال فؤاد سراج الدين في رسالته «ان هذه الالفاظ جديدة على قاموس السياسية المصرية».

ومع اختلافنا مع فؤاد سراج الدين، وتوجهاته، هو وحزبه، فنحن نختلف ايضا في اسلوب الروح الذي اتبعه الرئيس، والذي لم يسلم منه الا معاونوه فقط اثناء عملهم معه، فاذا تركوه فانه عادة ما يوجه اليهم الاتهامات المختلفة.. ومن عفة لسان الرئيس ان وصف عالم دين فاضلا من خصومه بعد ان سجنه بأنه جهول، وانه «مرمى في السجن زي الكلب»!

ولا نريد ان نخوض طويلا في عفة لسان السادات، فان خطاباته العلنية مليئة بالالفاظ التي يعاقب عليها القانون، لو وجهت من اي شخص غير الرئيس الذي كان يملك

الشتائم، بينما لا يملك الاخرون في ظل المناخ الديمقراطي الذي حققه لاول مرة في مصر حق الرد وان كان البعض قد لجأ الى مقاضاته بسبب هذه الالفاظ!

وقد رسم ذلك كله: حبه للتمثيل، حبه للتظاهر، بغضه للمثقفين، اسلوبه السوقي في التعبير والتعامل.. رسم كل ذلك ملامح من شخصية الرئيس.. لكنها ليست كل الملامح.

يرويها عبدالله امام